

## بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين - الدرس : 014 - باب المبادرة إلى الخيرات : بادروا بالأعمال سبعاً.....، سيرة عمر بن الخطاب

25-09-1988

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

**ماذا يعني النبي بقوله: بادروا بالأعمال؟**

أيها الأخوة المؤمنون، مع الحديث النبوى الشريف، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَلَّمَ قَالَ :

((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا: هُنَّ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقَرَا مُنْسِيًّا، أَوْ غَنِيًّا مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِرًا، أَوْ الدَّجَالَ؛ فَشَرُّ عَانِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ؛ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ))

[أخرجه الترمذى في سننه]

هذا الحديث ورد في باب المبادرة إلى الخيرات، وفيه حث على الإقبال على الله بالجد من غير تردد. ومعنى كلمة: (بادروا)، أي ساقوا، وربنا عز وجل أشار إلى هذا المعنى في القرآن الكريم فقال:

((وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ))

[سورة آل عمران الآية: 133]

إذا كنت في أزمة سكن حادة، وأنت بحاجة ماسة إلى بيت، وبلغك أن ثمة بيئاً في منطقة ممتازة، وسعره أقل من سعر أمثله، والبيت فارغ، وجاهز للسكن، وثمن هذا البيت تملكه، ماذا تفعل؟ أغلب الظن أنك تذهب إلى المعنى بالبيع في وقت متاخر من الليل، يقال لك: غداً، تقول: لا، لعل أحداً يسبقني إليه.

لو أنكم لاحظتم: كيف يتصرف الإنسان في أموره الدنيوية؟ وكيف يتتساق الناس إلى الخير، أو إلى ما

يظنه خيراً؟ كيف يسابق الناس؟ كيف يسارع؟ كيف يحب أن يفوز؟ كيف يحب أن ينفّق في الدنيا؟  
الشيء الذي فيه مغنم الناس يقبلون عليه.

النبي عليه الصلاة والسلام قال:

(بادروا بالأعمال...))

كأن جوهر الحياة الدنيا العمل الصالح، والدليل: هؤلاء الذين يموتون على ماذا يندمون؟ قال تعالى:

(قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحاً)

[سورة المؤمنون الآية: 99-100]

فهذا الذي ندم عندما جاءه الموت، على ماذا يندم؟ على أنه فرط بالعمل الصالح، لذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول:

(وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا)

[سورة الأنعام الآية: 132]

والعمل الصالح برفعته، قال تعالى:

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً)

[سورة الكهف الآية: 110]

أنت وجدت في هذه الدنيا من أجل أن تعمل صالحاً، لم العمل الصالح؟ من أجل أن يكون هذا العمل الصالح صالحاً لقبولك عند الله عز وجل، من أجل أن يكون هذا العمل الصالح سبباً في دخول الجنة، لذلك جاء في تفسير بعض الآيات:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)

[سورة الليل الآية: 5-7]

(اليسرى): هو العمل الصالح الذي هو ثمن الجنـة، فالإنسـان لو أنه في الحياة الدنيا كسب مالاً وفيراً وحقق نجاحاً كبيراً، واعتلـى أعلى الدرجـات، وفاز بكل المـلذـات، وجـاب مـختلف الأقطـار، وأـكل أـطيب الطـعام، وسـكن في أـجمل الـبيـوت، ولم يكن له عمل صـالـح فهو خـاسـر، فهو أـشد النـاس خـسـارـة، قال تعالى:

(فَلَمَّا هَلَّ نُنْبِئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ  
صُنْعًا)

[سورة الكـهـف الآـية: 103-104]

نبيٌّ كـريم حـرـيـصٌ عـلـيـنـا يـقـولـ:

(بـادـرـوا بـالـأـعـمـال....))

أحدنا يسأل نفسه هذا السؤال: أنا ما عملي؟ ما عملي الصالح؟ ربنا اليوم أرباحاً طائلة، هذه لك، وتناولنا طعاماً طيباً، هذا لك، لبست هذا الثوب الجيد، هذا لك، نريد ماذا فعلت؟ ماذا قدمت؟ ما الذي قدّمه الناس حتى يرضي الله عنك؟ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحب العبد إلا إذا كان ذا نفعٍ عميم،

((الخلق عباد الله، وأحبهم إلى الله، أنفعهم لعياله))

فهذا أمر نبوبي، ولا تنسوا أن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول:

((ثلاثة أنا فيهن رجل، وفيما سوى ذلك، فأنا واحد من الناس: ما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى))

قال تعالى:

(وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى)

[سورة النجم الآية: 3]

هذا النبي العظيم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

[سورة التوبة الآية: 128]

يقول لك هذا النبي، الحريرص عليك، الرؤوف الرحيم:

((بادروا بالأعمال...))

لذلك المؤمن الصادق شعله الشاغل العمل الصالح، فلعل الله يرضى عنه، فلو أن أحداً عرض عليك أن تعمل صالحاً، فكانت إجابتك: ليس لدي وقت، فمثلك كمثل طبيب، بقي يدرس ثلاثين عاماً، إلى أن حاز على أعلى درجة علمية، وجاء إلى بلده، وفتح عيادة، وكتب على العيادة الدوام من الساعة الخامسة حتى الثامنة، وجلس ينتظر الزبائن، ليس الدين الذي أرهقته، ولديه من طعاماً لأولاده، فجاءه مريض، وقال له: ليس لدي وقت لاعمالجك، إذاً: لماذا أنت هنا يا أيها الطبيب؟ لماذا أنت هنا في العيادة؟ لماذا كل هذه الدراسة؟ لماذا هذه الشهادات؟ لماذا أتيت هذه العيادة؟ لتقول للمرضى: أنا مشغول؟ مشغول بماذا؟. هذا الذي يقول لك: أنا مشغول، وقد دعى لعمل صالح، هذا لا يعرف لماذا هو على وجه الأرض؟ ضائع، تائه، في ضلال، ما عرف مهمته، أنت جئت إلى هذه الدنيا، من أجل أن تعمل صالحاً، يصلح للعرض على الله عز وجل، يكون هذا العمل نوراً لك في قبرك، من أجل أن ترقى به في الجنان إلى أبد الأبدية، لذلك السيدة عائشة رضي الله عنها، حينما وزع النبي شاة، وزع أصلاعها، أطرافها، صدرها، وما بقي شيء، فقالت له:

((يا رسول الله، لم يبق إلا كتفها، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال: بل بقيت كلها إلا كتفها))

[أخرجه الترمذى عن السيدة عائشة في سننها]

هذا الذي وزعنah هو الذي يبقى.

سیدنا عمر أمسك تفاحهً وقال:

((أكلتها ذهبت، أطعمنتها بقيت))

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ، فَنَزَّلَ بِنْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ حَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكُلِّ يَلْهَثٍ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطْشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الدِّيْنِ بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ حُفَّةً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقَى، فَسَقَى الْكُلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا!؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كِيدِ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))

[متفق عليه، أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما]

فيما أية الأخوة الأكارم، إذا امتنع الإنسان عن العمل الصالح، فو الله الذي لا إله إلا هو، ما عرف لماذا هو على وجه الأرض أبداً؟ إنك هنا في مهمة، لذلك في مئتي آية، يقول الله عزوجل:

((الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))

[سورة البروج الآية: 11]

اسأل نفسك هذا السؤال مساءً: ماذا فعلت من خير في هذا اليوم؟ تفتح محلًا تجارياً، تزيينه، تعرض بضاعة جيدة، تعمل إعلاناً، تعمل لافتاً، تنتظر في الأيام الأولى، فلا يأتي ولا زبون، في الأيام التالية بيع قليل، وبعدها تكتب برسم التسليم إذا لم تربح، كذلك تسأل نفسك كل يوم: ماذا فعلت من خير في هذا اليوم؟.

قيل: لا بورك لي في يوم، لم أزدد فيه من الله قرباً -بالعمل الصالح- ولا بورك لي في يوم، لم أزدد فيه من الله علماً

فقبل أن تنام اسأل نفسك: ماذا فعلت اليوم فعلاً يرضي الله عزوجل؟ هل عدت مريضاً؟ هل أنفقت مالاً؟ هل عاونت فقيراً؟ هل عاونت أخاً لي؟ النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((وَاللَّهُ لَأَنْ أَمْشِي فِي حَاجَةٍ مُؤْمِنٌ، أَحَبُّ إِلَيِّي مِنْ صِيَامِ شَهِيرٍ، وَاعْتَكَافَهُ فِي مَسْجِدِي هَذَا))

يا ترى: هل خدمت أهلاً؟ ساهمت في عمل خيري؟ دعوت إلى الله؟ نصحت إنساناً؟ دللته على الله؟ ساعدت أرملة من أقربائكم؟ قدمت لها مساعدة؟ رعيت يتيم؟ لك قريب بعيد فقير؟ زرته جراً لخاطره؟

لك بنت أخ، وأخوك توفي، يا ترى رعيتها؟ اعتبرتها ابنته؟ بحثت لها عن زوج؟ وجهتها؟ نصحتها؟ أم قلت: لا علاقة لي؟.

## ما الأمور السبعة التي حذر منها النبي أن تدرك الإنسان إذا لم يبادر إلى العمل الصالح ؟

### 1- الفقر المنسي:

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((بادروا بالأعمال سبعاً...))

إذا أراد أحدنا الدنيا وزينتها، فلا بد أن يأتيه أحد هذه السبعة، أي إذا أعرضنا عن طلب الآخرة، إذا أعرضنا عن العمل الصالح، إذا تعقنا بالدنيا، انكبنا عليها، جعلناها كل همنا، وبلغ علمنا، حرصنا عليها، مَاذا ننتظر؟ فالحديث دقيق، اعمل عملاً صالحًا قبل أن يأتيك أحد هذه السبعة، إن أحد هذه السبعة لابد آتٍ، هذا معنى.

المعنى الثاني: اعمل عملاً صالحًا لئلا يأتيك أحد هذه السبعة، فسارع إلى عمل صالح، من أجل أن تكسب وقتك، قبل أن تأتيك أحد هذه السبعة، أو اعمل عملاً صالحًا لئلا يأتيك أحد هذه السبعة.

ما هذه السبعة؟ قال:

((هل تنتظرون إلا فقراً منسياً...))

سيدنا علي كرم الله وجهه يقول:

((كاد الفقر أن يكون كفراً))

حالات يصبح الفقر كالكفر، حالات إذا جاء الفقر مع الجهل، ربما كفر هذا الفقير، الفقر أحياناً ينسيك أن تصلي، ينسيك أن تؤدي واجباتك نحو عيالك وأولادك، فالفقر المنسي نعوذ بالله منه، النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول:

((اللهم من أحبني فاجعل رزقه كفافاً))

الغاية هذه أرادها النبي لنا، أرادها لمن يحبه، لمن يحبه النبي، هناك فقر ينسى، ربما لا يملك الإنسان ثمن أجرة ركوب سيارة عامة، يمشي ساعة ونصف، يحس بشعور عجيب، هذا الفقر منس، وربما لا يملك ثمن الدواء لأولاده، أو لا يملك ثمن الطعام، فهذا الفقر نعوذ بالله منه، وقد يكون هذا الفقر للمؤمن رفع درجات، لأن المؤمن ثابت، لا يتغير لا في الغنى ولا في الفقر، لا في إقبال الدنيا ولا في إدبارها، المؤمن إذا افتقر، ففي هذا الافتقار رفع لدرجاته، وكشفت لبنيته الطيبة،تعريف للناس به، رفع لمقامه، امتحان له، قال تعالى:

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الدِّينِ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُزْلُوا)

[سورة البقرة الآية: 214]

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُثْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

[سورة العنكبوت الآية: 2]

فإذا آمن الإنسان بالله، فعليه أن يوطّن نفسه على كل شيء، أنت عرفت الله، وأسلمت له في السراء والضراء، صدق القائل:

هم الأحبة إن جاروا وإن عدوا فليس لي عنهم معدٌ وإن عدوا  
والله وإن فتّروا في حبهم كبدي باقي على حبهم راضٍ لما فعلوا

حالة المؤمن مع الفقر استسلام الله عزّ وجل، هو يسعى، ويبذل قصارى جهده في رفع مستوى دخله، لكن إذا ضاقت به الحيل، ماذا يفعل؟ يستسلم، يرضى، هكذا أراد الله، وهكذا شاء، لكن إذا جاء الفقر لإنسان لا يعرف الله عزّ وجل، ربما سبّ الإله، هذا يفعله بعض الناس، ربما نسي فروض طاعته الله عزّ وجل، نسي أن يصلّي، نسي أن يطيع الله عزّ وجل.

فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((هل تنتظرون إلا فقراً منسيًّا...))

نعود بالله من الفقر المنسي.

سمعت مرة أحد الأخوان يقول: اللهم أنزل بي مرضًا، فقلت له: هذا خلاف الشرع، النبي عليه الصلاة والسلام سيد الأنبياء قال:

((إن لم يكن بك غضبٌ علي فلا أبالي، ولك العتبى حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي))

من أنت؟ أتجترئ على الله عزّ وجل؟ أتظن أنك أعظم من النبي؟ النبي عليه الصلاة والسلام هكذا دعا، فالإنسان يطلب من الله السلامة، يطلب البحبوحة، يطلب الرزق، لا يقل: يا رب امتحني، أنا أصبر، لا، اطلب من الله السلامة إذا ضاقت، فهو امتحان للمؤمن رقي، ولغير المؤمن امتحان.

((يا عبادي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتِهِ، مَا نَقْصَنَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ))

[أخرجه مسلم عن أبي ذر في سننه]

كن فيكون، تقنين ربنا ليس تقنين عجز، بل تقنين تأديب، الإنسان يقتن تقنين عجز لضعفه.

قال لي أحدهم اليوم: إنَّ المزارعين في المنطقة الشمالية الشرقية، قبضوا مبالغ فوق حد الخيال، قال لي: قبضوا واحداً وسبعين مليوناً من الدولة، ثمن القمح على السعر الرسمي، ذلك بأن الكيس أعطى سبعين كيساً من القمح، إنَّ الله إذا أعطى أدهش، قال تعالى:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

[سورة الأعراف الآية: 96]

(وَالَّذِي اسْتَقَامُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً \* لِنَفْتَنَاهُمْ فِيهِ)

[سورة الجن الآية: 17-16]

(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فُوقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ

[سورة المائدة الآية: 66]

فرربنا غني إذا أطعى أدهش، قال تعالى:

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانِهُ)

[سورة الحجر الآية: 21]

لكن إذا قلن ربنا عَزَّ وجل يكون التقنين في محله، إنَّ الله ليحمي أحدكم من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام، كما يحمي الراعي الشقيق غنمه من مراثع الهلكة. فأنت استسلم، إذا أعطاك اشكره على عطائه، وإذا منع عنك منعه عطاء، قال ابن عطاء الله السكندري:

((ربما أعطاك فمنعك))

-رجل أعمال من الدرجة الأولى، وقتل كله مليء اجتماعات، وقرارات، وصفقات، ورحلات، وسفرات للعمل، وسفرات نزهات، وما عندك وقت إطلاقاً، ربما أعطاك فمنعك.

ثم قال:

((وربما منعك فأعطيك))

ضيقها عليك فالتفت إليه، قرأت كتابه فتعرفت عليه، فكرت بالكون، تصدقت، صليت، عملت أعمالاً صالحة، فلا يعرضن أحداً على الله عَزَّ وجل، ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطيك، وقد يكون المنع عين العطاء.

ولكن أنا أؤكِّد لك: لما ربنا عَزَّ وجل يكشف الغطاء، ويريك الذي ساقه لك، وما الحكمة منه، سوف تذوب خجلاً من الله سبحانه وتعالى على كل شيء ساقه إليك، هذا جعله لا ينجيب أولاً ذكوراً، هذا جعله عقيماً، هذا جعله فقيراً، هذا جعله غنياً، هذا جعله عليلاً، هذا جعله صحيحاً، هذا جعل عمله شافعاً، هذا عمله سهل، هذا من أب غني، هذا من أب فقير، هذا أتى في آخر الزمان، هذا من أول الزمان، هذا

معه عاهة طفولية، هذا معه قصور كبد مزمن.. إلخ، حينما ينكشف لك الغطاء لا تملك إلا أن تقول كلمةً واحدة، قال تعالى:

(وَأَخْرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

[سورة يونس الآية: 10]

لذلك سيدنا علي رضي الله عنه يقول:

((وَاللَّهُ لَوْ كَشَفَ الْغَطَاءَ مَا ازْدَدَتِ يَقِينًا))

والقاعدة الأساسية: أن الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين، هذه البطولة، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي, لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا, قُلْتُ: لَا يَا رَبَّ, وَلَكِنْ أَشْبَعْ يَوْمًا وَأَجْوَعْ يَوْمًا, وَقَالَ: ثَلَاثًا أَوْ تَحْوَ هَذَا, فَإِذَا جُعْتَ تَضَرَّعْ إِلَيْكَ وَدَكْرْتَكَ, وَإِذَا شَبَعْتَ شَكْرْتَكَ وَحَمِدْتَكَ))

[أخرجه الترمذى في سننه]

استسلم، هو محب لك أكثر من حبك لنفسك.

((عَبْدِي الْمُؤْمِنُ أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِي، لَوْ يَعْلَمُ الْمُعْرَضُونَ انتِظارِي لَهُمْ، وَشُوقِي إِلَيْهِمْ، وَانِتِظارِي لَتَرْكِ مَعَاصِيهِمْ، لَتَقْطَعَتْ أَوْصَالَهُمْ مِنْ حَبِّي، وَلَمَانُوا شَوْقًا إِلَيَّ، هَذِهِ إِرَادَتِي بِالْمُعْرَضِينَ، فَكِيفَ إِرَادَتِي بِالْمُقْبَلِينَ؟!))

## 2- الغنى المطفي:

(هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً...): دخله محدود وهو مستقيم، من مسجد إلى مسجد، على الدخل الكبير من ملهي إلى ملهي، يريد أن يرى النوادي، وشوارع معينة في باريس يريد أن يزورها، صار غنياً، يعمل عرساً مختلطًا في الفندق الكبير، يريد الاختلاط.

(أو غنىً مطغياً...): يريد الشهوات، عنده مكتب، يريد سكرتيرة، لا يريد موظفاً،

((أو غنىً مطغياً...))

، نعوذ بالله، والله هو البلاء كله، الغنى من دون علم لجهنم.

(هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً...): أكبر محل حلويات، كان في لبنان، يصدر للدول النفطية طائرة بضاعة محملة بإنتاجه يومياً، دخل مرة على المعمل، فلم تعجبه عجينة المعمول، أمسك العجينة ووضعها على الأرض، ودهسها بنعله، قال له العامل: سيدى، فرد عليه قائلاً: الناس من تحت حذائي يأكلون، بعد شهر انقطعت ركبته بالـ (غرغرين)، داء الموات، الآن هو في لندن يعاني، الغنى مطعم، صار معه مئات الملايين، ولم يعد يرى أحداً أحسن منه.

البطولة أن تكون في قمة نجاحك متواضعاً لله عز وجل، النجاح فيه خطورة كبيرة، النجاح مزلق، النجاح في كسب المال، النجاح في المراتب العليا، النجاح في القوة، النجاح في كل شيء مزلق خطير.

### 3- المرض المفسد:

(هل تنتظرون إلا فقرًا منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضًا مفسداً...) : معه مئات الملابس، لكن فيه علة خطيرة، توقفت كلية عن العمل، قال أحدهم: نأخذ هذه إلى بلد أجنبي، قال له: لا أمل،

((... أو مرضًا مفسداً))

يفسد عليك حياتك، لهذا النبي الكريم قال:

((من أصبح مِنْكُمْ آمِنًا فِي سُرْبِهِ، مَعَافٍ فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّتُ يَوْمَهُ، فَكَانَ لَمَّا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا))

[أخرجه الترمذى عن عبد الله بن محسن في سننه]

### 4- الهرم المفند:

(أو هرماً مفندًا...): كبر كثيراً، ونشأ في معصية الله، فلما كبر خرف، يقول: ما أطعموني، الآن أطعموك، يتدخل فيما لا يعنيه، يعيد القصة مائة مرة، يمل منه الناس، يهربون منه، ويتركونه وحيداً، هذا نعوذ بالله من الهرم المفند، صار موضع سخرية، موضع ازدراء، موضع تألف، يتمى أقرب الناس له موته بقولهم: الله يخفي عنه.

أما المؤمن: من تعلم القرآن متعمد الله بعقله حتى يموت، المؤمن كريم على الله عز وجل، لا يرد إلى أرذل العمر، لا، بل يزداد عزًا، وجاهًا، ومحبة، وعللاً، وذكاء.

### 5- الموت المجهز:

(أو موتاً مجهزاً...): اشتري أحدهم بيته، فلم يعجبه البلاط فكسره، لأنه عتم قليلاً، عمل أقواساً، رتب، أتى بطاوية من رخام، غالية الثمن، رتب البيت، ويوم أراد أن يسكنه مات،

((أو موتاً مجهزاً...))

لا اعتراض،

((أو موتاً مجهزاً...))

البطولة أن تعمل لهذه الساعة، للأخرة.

### 6- الدجال:

(أو الدجال...): الكلام كالعسل والفعل كالصبر، أي إنسان يعطيك من طرف اللسان حلاوةً، ويروغ منك كما يروغ الثعلب، هذا نموذج، تجد كلامه طيباً، فإذا عاملته بما أصعب فعله، وباطنه ليس كظاهره، وظاهره ليس كباطنه.

## 7- الساعة:

(أو الدجال فشر غائبٍ ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر): الساعة يعني يوم القيمة، قال تعالى:  
**(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)**

[سورة الزمر الآية: 68]

هذه النقاط السبع تنتظر كل واحد منا، فسارع إلى عمل صالح لثلا تصاب بالغنى المطغي، أو الفقر المنسي، أو المرض المفسد، أو الهرم المفند، أو الموت لا بد منه.

لكن بينما أن يكون الإنسان في توفيق من الله عز وجل، وفي حفظ، أو في طرد من رحمة الله عز وجل، عمره سبع وتسعون سنة، بصره حاد، أسنانه في فمه، قامته منتصبة، سمعه مرهف، أسنانه سليمة، زوجته، قال له: يا سيدتي، ما هذه الصحة؟ قال: يا بني، حفظناها في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر، من عاش تقىً عاش قويًا.

فإما أن نسارع إلى الأعمال الصالحة لثلا تصاب بأحد هؤلاء، وإما أن نسارع بالعمل الصالح قبل أن يهلكنا أحد هؤلاء، فاحفظوا هذا الحديث وردوده دائمًا، فإنه كالماياخ للإنسان، والله سبحانه وتعالى أكرم، وأعظم، وأوفي من أن يضيئ مؤمنًا، ما دمت قد عرفته في شبابك، عرفته في فورة الشباب، فالله سبحانه وتعالى يحفظك في مقبل عمرك، وهذا العمل الرذيل، قال تعالى:

**(وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ)**

[سورة الحج الآية: 5]

ليس من شيمة المؤمنين، لأن الله سبحانه وتعالى يحفظهم.

## من عظمة عمر بن الخطاب:

والآن إلى سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه.  
أيها الأخوة، بذكر الصالحين تتعرّض المجالس، وبالحديث عن أصحاب رسول الله، تتنزل الرحمات.  
سيدنا عمر أعظم ما فيه: أنه مع تفوقه الشديد في مجالات عديدة، ما تمكن الغرور أن يصل إليه، وكما قلت قبل قليل: هؤلاء الناجحون معرضون لخطرٍ عظيم، ألا وهو الغرور، يقول عليه الصلاة والسلام:  
**((لَوْلَمْ تَذَنَبُوا، لَخَفَتْ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ - مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الذَّنْبِ؟ - قَالَ: الْعَجْبُ (الْعَجْبُ))**

العجب أكبر من الذنب، أن تقول: أنا، قالها إبليس فأهلكه الله، قال:

(أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ)

[سورة الأعراف الآية: 12]

ثلاث كلمات مهلكات: أنا، ولـي، وعندـي قالـها قـارـون، قالـ تعالى:

(إِنَّمَا أُوتِيَتِهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)

[سورة القصص الآية: 78]

(فَخَسَقْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)

[سورة القصص الآية: 81]

لـي، قالـها فـرعـون، قالـ تعالى:

(أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ)

[سورة الزخرف الآية: 51]

فـكلـ عـظـمةـ هـذـاـ خـلـيـفـةـ، تـفـوقـهـ، مـثـلاـ: دـخـلـ إـسـلـامـ فـيـ حـفـاوـةـ بـالـغـةـ مـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ، صـارـ إـسـلـامـ بـعـدـ إـسـلـامـهـ دـيـنـاـ جـهـورـيـ الصـوـتـ، المـسـلـمـونـ قـبـلـ إـسـلـامـهـ كـانـواـ يـسـتـخـفـونـ، بـعـدـ إـسـلـامـهـ أـصـبـحـواـ يـعـبـدـونـ اللـهـ جـهـراـ، سـمـاءـ النـبـيـ بـالـفـارـوقـ، لـأـنـهـ فـرـقـ اللـهـ بـإـسـلـامـهـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ، أـصـبـحـ خـلـيـفـةـ، وـلـهـ آرـاءـ نـزـلـ بـهـ وـحـيـ اـسـمـهـ: موـافـقـاتـ عمرـ،

((لـوـ كـانـ نـبـيـ بـعـدـيـ لـكـانـ عـمـرـ))

هـذـاـ قـمـةـ النـجـاحـ، وـمـعـ ذـلـكـ مـاـ اـسـطـاعـ الغـرـورـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ قـلـبـهـ.

قالـ مـرـةـ عـنـ نـفـسـهـ:

((لـقـدـ كـنـاـ وـلـسـنـاـ شـيـئـاـ مـذـكـورـاـ، حـتـىـ أـعـزـنـاـ اللـهـ بـإـسـلـامـ، فـإـذـاـ ذـهـبـنـاـ نـلـتـمـسـ العـزـ فـيـ غـيرـهـ، أـذـلـنـاـ اللـهـ))  
كـلـ هـذـهـ عـظـمةـ، كـلـ هـذـاـ التـفـوقـ، رـآـهـ فـضـلـاـ مـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ يـسـتـوـجـبـ الشـكـرـ، فـإـذـاـ ذـهـبـنـاـ نـلـتـمـسـ العـزـ بـغـيرـ دـيـنـ اللـهـ، أـذـلـنـاـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، هـذـاـ دـرـسـ بـلـيـغـ لـنـاـ مـعـشـرـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ، أـعـزـنـاـ اللـهـ بـإـسـلـامـ، فـإـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـلـتـمـسـ العـزـ فـيـ غـيرـهـ، أـذـلـنـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ.

**ما رأيك أن نصفي السمع لراوي هذه القصة عن عمر بن الخطاب؟**

الأـحـنـفـ بـنـ قـيـسـ، يـرـوـيـ هـذـهـ الـقـصـةـ، قـالـ: ((كـنـتـ مـعـ عمرـ بـنـ الـخـطـابـ، فـلـقـيـهـ رـجـلـ، فـقـالـ لـهـ: يـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، انـطـلـقـ مـعـيـ، فـأـعـدـنـيـ عـلـىـ فـلـانـ، فـقـدـ ظـلـمـنـيـ، سـيـدـنـاـ عمرـ رـفـعـ دـرـتـهـ، وـخـفـقـ بـهـ رـأـسـ الرـجـلـ، وـقـالـ لـهـ: تـدـعـونـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، وـهـوـ مـعـرـضـ لـكـمـ، مـقـبـلـ عـلـيـكـمـ، حـتـىـ إـذـاـ شـغـلـ بـأـمـرـ مـنـ أـمـورـ الـمـسـلـمـينـ، أـتـيـتـمـوـهـ أـعـدـنـيـ أـعـدـنـيـ، فـاـنـصـرـفـ الرـجـلـ، فـنـدـمـ عمرـ بـعـدـمـ عـنـفـهـ، فـقـالـ: عـلـيـ بـالـرـجـلـ، فـلـمـ عـادـ نـاـوـلـهـ مـخـفـقـتـهـ، وـقـالـ لـهـ: اـقـتـصـ لـنـفـسـكـ مـنـيـ، تـعـالـ اـضـرـبـنـيـ، فـقـالـ الرـجـلـ: لـاـ وـالـلـهـ، وـلـكـنـيـ أـدـعـهـاـ اللـهـ، وـاـنـصـرـفـ.

عاد عمر إلى بيته، فصلى ركعتين، ثم جلس يحاسب نفسه، ويقول: يا بن الخطاب، كنت وضيعاً فرفعك الله، وكنت ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فأعزك الله، فما حملك على رقاب الناس؟ فجاءك رجل يستعديك ضربته، فماذا تقول لربك غداً؟

-هذا هو كل الدين، كل الدين في هذه الكلمة: ماذا تقول لربك غداً؟ لماذا طلقتها؟ لماذا أكلت مال فلان؟ لماذا احتلت على فلان؟ لماذا كذبت على فلان؟ لماذا غررت بفلان؟ لماذا خنت العهد؟ لم فعلت هذا؟ لماذا تقول لربك غداً؟

يا أيها الأخوة الأكارم، إذا كنت بطلاً، فهنيئ جواباً لله عزّ وجل، عن كل عمل عملته في الدنيا؛ اشتريت، بعث، غضب، خاصمت، عاديت، أعطيت، منعت، وصلت، قطعت، عليك أن تأتي بجوابٍ مقنعٍ لله عزّ وجل، ماذا تقول لربك غداً؟ النبي الكريم قال:

((عن الله الذوقين والذواقات))

تجده لسبب تافه يطلق امرأته، ويوبخها، ويعنفها، علّمهَا، ووضح لها الأمور، هكذا الله عزّ وجل أخذ عليك العهد.

ثم قال: ماذا تقول لربك غداً؟ هو ذا يوم الناس في الصلاة، فيسمع بكاءه ونشيجه أصحاب الصفة الأخيرة))

### من مواقف عمر بن الخطاب:

مرة ثانية: كان يudo وبهروبل وراء بغيرِ، أفلت من معصمتها، ويلقاء علي بن أبي طالب فيسألة: ((إلى أين يا أمير المؤمنين؟ فقال له: بغيرٍ ندَّ من إبل الصدقة أطلبه، فيقول له علي كرم الله وجهه: لقد أتعبت الذين سيجيئون بعده، وأهلكتهم، أنت خليفة، تلحق إبلًا، هربت من مكانها، لقد أتعبت الذين سيجيئون بعده، فيجيبه عمر بكلماتٍ متهدجة: والذي بعث محمداً بالحق، لو أن عنزةً ذهبت بشاطئ الفرات، لأخذ بها عمر يوم القيمة، ولو أن بغلةً تعثرت، لحاسبني الله عنها، لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟))

هذا الكلام لنا، أنت صاحب محل سيارتكم على الباب، لماذا هكذا عملت؟ فماذا تقول لربك غداً يا عمر؟.

### إليكم العبرة من هذا الحديث الذي دار بين عمر وبين أبي موسى الأشعري:

مرة سيدنا عمر قال لجليسه أبي موسى الأشعري: ((يا أبا موسى، هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهجرتنا معه، وشهادتنا، وعملنا كلها يرد علينا لقاء أن ننجو كفافاً لا لنا ولا علينا؟ -يتمنى هذا الخليفة العظيم أن ينجو بجلده، لا

لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَهَذَا الْإِسْلَامُ، وَهَذَا الْمُجَاهَدَةُ، وَهَذَا الْحَرُوبُ۔ فِي جِبِيلٍ أَبُو مُوسَى: لَا وَاللَّهِ يَا عُمَر؛ لَقَدْ جَاهَنَا، وَصَلَيْنَا، وَصَمَنَا، وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمْنَا عَلَى أَيْدِينَا خَلْقَ كَثِيرٍ، إِنَّا لَنَرْجُو ثَوَابَ ذَلِكَ، فِي جِبِيلٍ أَبُو عُمَر، وَدَمْوَعَهُ تَهَدُّرُ مِنْ عَلَى وَجْنَتِيهِ كَحْبَاتُ الْلَّوْلَوْ: أَمَّا أَنَا فَوَّ الذِّي نَفَسْتُ عُمَرٍ بِيَدِهِ، لَوْدَدْتُ أَنْ ذَلِكَ يَرُدْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنْجَوْتُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسِهِ))

لَمْ لَا يَكُونْ كَذَلِكَ؛ وَهُوَ يَرَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَقْضِي لَيْلَهُ كَلَهُ مَتَهَجِدًا مَتَعْبِدًا، وَنَهَارَهُ كَلَهُ صَائِمًا مَجَاهِدًا، فَإِذَا قِيلَ لَهُ:

((يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ تَتَعْبُ نَفْسَكَ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ فِي جِبِيلٍ أَبُو عُمَر))

### اقرأ ما كتبه عمر إلى عامله في البصرة:

كتب مرة سيدنا عمر إلى عامله على البصرة عتبة بن غزوان، قال له:  
((قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعزرت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً، وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع أمرك، فيالها نعمة إن لم ترتفع فوق قدرك، وتبصرك على من دونك، تحوط من النعمة، تحوطك من المعصية، هذه نعمة لكنها مزلق خطير، فلهي أخوف عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك، فتسقط سقطةً تطير بها إلى جهنم، أعيذك بالله، وأعيذ نفسي من ذلك))

إن أخطر شيء في النجاح الغرور، أن ترى أنك شيء عظيم، أخطر شيء يقع الإنسان فيه أن يغتر بنفسه، والمؤمن دائمًا يعزو نجاحه إلى الله عز وجل، لو لا فضل الله عليك ما كنت كذلك، قال تعالى:  
(وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

[سورة النساء الآية: 113]

إذا أراد ربك إظهار فضله عليك، خلق الفضل ونسبة إليك، فأنت كمؤمن موحد: يا رب لك الفضل، هذا فضل الله عز وجل.

### من رواية عمر بن الخطاب:

ومرة زاره حفص بن أبي العاص، وكان عمر جالساً إلى طعامه، فدعا إليه حفصاً، تطلع حفص، فلم يعجبه الأكل، فرأى قدیداً يابساً، يأكل منه عمر، فلم يشأ أن يكب نفسه عناء ازدراده، ولا أن يجسم معدته مشقة هضمها، فاعتذر شاكراً، وأدرك أمير المؤمنين سر عزوفه عن هذا الطعام، فرفع بصره نحوه، وسألة: ((ما يمنعك عن طعامنا؟ فقال: إنه طعام حشن، وإنني راجع إلى بيتي، وأصيب طعاماًليناً، قد صنع لي، قال له عمر: أتراني عاجزاً أن أمر بصغر المعزوة، فيلقي عنها شعرها، وأمر برقاد البر،

فيخبر خبزاً رقيقاً، وامر بصاعٍ من زبيبٍ، فيلقى في سُعنٍ، حتى إذا صار مثل عين الحجل، صب عليه الماء، فيصبح كأنه دم غزالٍ، فأكل هذا، وأشرب هذا، فقال له حفص وهو يضحك: والله إنك بطيب الطعام لخبير، واستأنف عمر حديثه، فقال: والذي نفسي بيدي، لو لا أن تنقص حسناً، لشاركتكم في لين عيشكم، ولو شئت، لكنت أطيبكم طعاماً، وأرفهكم عيشاً، ولنحن أعلم بطيب الطعام من كثيرٍ من أكليه، ولكننا ندعه ليومٍ، تذهل فيها كل مرضعةٍ بما أرضعت، وتضع كل ذات حملٍ حملها، وإنني لأستبقي طيباتي، لأنني سمعت الله تعالى يقول عن أقوامٍ:

(أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)

[سورة الأحقاف الآية: 20]

وسوف نتابع الحديث عن هذا الخليفة العظيم في درس قادم إن شاء الله تعالى.

